

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(115) وأخيراً نقول: إنَّ جميع المسلمين - على الرغم من الخلافات المذهبية بينهم في فروع الدين - يسلمون على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة عند ختامها ويقولون: "السلام عليك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ". وقد أفتى الإمام الشافعي وآخرون بوجوب هذا السلام بعد التشهد، وأفتى الآخرون باستحبابه، لكن الجميع متفقون على أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علمهم السلام وأنَّ سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثابتة في حياته وبعد وفاته. (1) فلو انقطعت صلتنا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوفاته، فما معنى مخاطبته والسلام عليه يومياً؟! سوَّال وجواب لو كانت الصلة بيننا وبين من فارقوا الحياة موجودة فما معنى قوله سبحانه: (وَإِنِّ نَزَّلْنَا لَاتُسْمِعُ الْمَوْتَى (2)) وقوله سبحانه: (وَمَا أَزْنَتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ) . (3) والجواب : بملاحظة الآيات السابقة هو أنَّ المراد من الإسماع، الإسماع المفيد، ومن المعلوم أنَّ سماع الموتى أو من في _____ 1 - تذكرة الفقهاء: 3|333، المسألة 294؛ الخلاف: 1|47. 2 - الروم|52. 3 - فاطر|22.